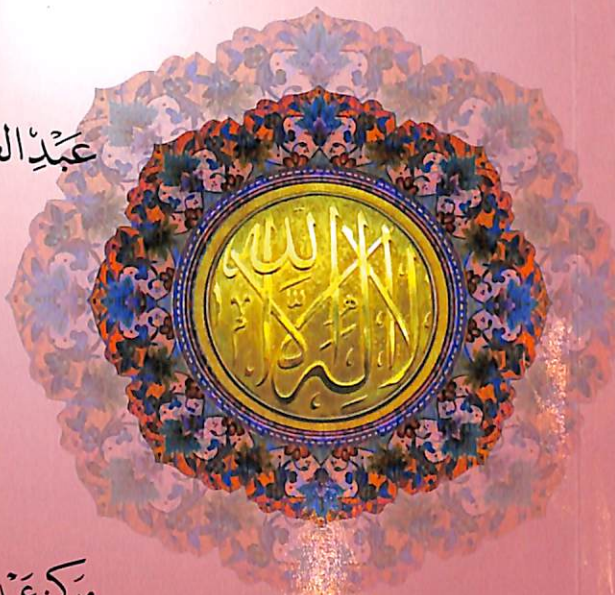




فُصُولٌ فِي التَّوْحِيدِ

تأليفُ

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّاجِحِيِّ



مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

عبدالعزیز عبداللہ الراجھی ، ۱۴۳۷ھ

فہرستہ مکتبہ الملک فہد الوطنیۃ أثناء النشر

الراجھی، عبدالعزیز عبداللہ

فصول فی التوحید . / عبدالعزیز عبداللہ الراجھی - الرياض، ۱۴۳۷ھ۔

۴۵ ص ، ۲۰ X ۱۴ سم

ردمک ۱-۱۰۰۹-۰۲-۶۰۳-۹۷۸

۱- العقیدۃ الإسلامیۃ
۲- التوحید
۳- العنوان
۲۴۰ نیوی
۱۴۳۷/۴۷۰۸

رقم الإيداع: ۱۴۳۷/۴۷۰۸

ردمک: ۱-۱۰۰۹-۰۲-۶۰۳-۹۷۸

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
۱۴۳۸ھ - ۲۰۱۷ھ

تَرْصُفٌ وَإِخْرَاجٌ

بِمَكْرَمَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّاجِحِيِّ

لِلْإِسْتِشَارَاتِ وَالذَّرَاسَاتِ التَّرْوِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ



+966 555448475

+966 535600668

0114455995 / Fax : Ext.108

info@mнарatt.com



<http://shrajhi.com.sa/>

@AlSheikhAlRajhi

@shrajhi

abdulaziz-alrajhi

مجموعۃ مؤلفات ورسائل فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله الراجحي (٤٠)



فصول في التوحيد

تأليف
عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
للإستشارات والدراسات التربوية والتعليمية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة



الحمد لله الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد،
 ولم يكن له كفواً أحد، أحمده تعالى وأشكره على
 نِعْمِهِ العظمى التي لا تُحصى ولا تُعدُّ، وأشهد أن لا
 إله إلا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد،
 وَعَدَّ المخلصين الدرجات العُلى وأوعد المرائين ناراً
 تَلَطَّى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل مَنْ
 وَّحَدَّ اللهُ وتعبَّد، الذي أشاد منار الإسلام وأحكَمَ
 أساسه، صَلَّى اللهُ وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين
 أخلصوا توحيدهم لله وجاهدوا في الله حقَّ جهاده،
 وعلى التابعين لهم المقتدين بهم في إخلاص العمل
 والتوحيد، وَمَنْ سار على نهجهم في تحقيق كلمة
 التوحيد، وسلَّم تسليماً كثيراً أما بعد:

اللهم إنا نسألك الإخلاص في القول والعمل،
 ونعوذ بك أن نشرك بك شيئاً ونحن نعلم، ونستغفرك
 لما تعلم ولا نعلم، اللهم ارزقنا التحقيق لتوحيدك

وطاعتك، واجعلنا من أهل التقوى والخشية بمنك
وكرمك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

بكتابه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

أنواع التوحيد الثلاثة
ووجوب إخلاصها

أنواع التوحيد الثلاثة:



إِنْ مَنْ أَثَبَّتْ رَبوبية الله ووحدانيتته وأسماءه وصفاته وأفعاله على ما يليق بجلاله وعظمته كما وَرَدَ في الكتاب والسُّنَّة، وَأَخْلَصَ العبادة في جميع أنواعها لله ولم يخلطها بشرك، وكان في ذلك مقتدياً برسول الله ﷺ، فهو المسلم الذي له الأمن والهداية، وقد أتى بالتوحيد الواجب الذي تَبَرَّأَ به ذمَّته ويستحق به دخول الجنة والسلامة من النار إن كان مؤدياً لفرائض الله مجتنباً لمحارمه، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ١٨٢]، وَمَنْ أَتَى بالتوحيد وأتى معه بكبائر ارتكبتها كتركه لبعض المفروضات أو ارتكابه لبعض المحرمات ومات من غير توبة فإنه لم يأتِ بالتوحيد الواجب الذي تَبَرَّأَ به ذمَّته ويستحق به دخول الجنة والنجاة من النار، بل هو على خطر عظيم من دخول النار، وهو متعرض لسخط الله وعقوبته.

- ومن أنواع توحيد الله: العلم والإقرار بأن الله ربُّ كل شيءٍ ومليكه وخالقه ومدبره ومُصَرِّفه وأنه

الرازق المحيي المميت النافع الضار، وذلك توحيد الله بأفعاله، وهو المسمّى بتوحيد الربوبية، وهذا النوع قد أقرّ به الكفار في عهد النبي ﷺ كما دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الغنكبوت: ٦١] ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِزُكُمْ﴾ [يونس: ٣١]، وقوله: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٤ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٨٥ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٨٦ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِزُكُمْ﴾ ٨٧ ﴿قُلْ مَنْ يَبْدؤُا مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُخْرِجُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٨ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ ٨٩ [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

- ومن أنواع التوحيد: الإيمان بما وَصَفَ اللهُ به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ على الحقيقة من الأسماء والصفات، وعدم التعرُّض لها بشيء من التكييف أو التشبيه أو التمثيل أو التحريف أو التعطيل على حدّ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١١ [الشورى: ١١]، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ٦٥ [الرّيم: ٦٥]،

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾ [الاعراف: ١٨٠] ويسمى هذا النوع من التوحيد: توحيد الأسماء والصفات، وكان الكفار يقرون بجنس هذا النوع كما كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، لكن إقرارهم بهذا النوع من التوحيد وحده لم يدخلهم في الإسلام؛ لأنهم جحدوا توحيد العبادة فلم يخلصوه لله، بل أشركوا معه في عبادته - التي هي محض حقّه - غيره، ولهذا قاتلهم رسول الله ﷺ واستباح دماءهم وأموالهم مع إقرارهم بربوبية الله؛ فمن لم يُقر بوحدانيته ﷻ أو جحد شيئاً من أسمائه أو صفاته فقد بدل الدين وأشرك برب العالمين وهو في الدنيا ليس في عداد المؤمنين وفي الآخرة من الخاسرين، وحرّم الله عليه الجنة وأحبط عمله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿١٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحِطَنَّ عَمَلَكَ وَتَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ﴿٧٦﴾ [المائدة: ٧٦].

فلا بدّ من الإخلاص لله في التوحيد والعبادة والطاعة، وأتباع السُّنَّة؛ حتى يكون العمل صالحاً مقبولاً نافعاً مضاعفاً مباركاً فيه.



فصل: في إخلاص التوحيد



كما تكثر الأعمال بالإخلاص وتتضاعف ويباركُ فيها، فإنه مع ذلك مدعاةٌ للتقدير والتعاون والحبِّ والولاء، فما تحلَّت به نفسٌ أو أُمَّةٌ إلا وأحبها الله وأحبها الناس، واستولت بإخلاصها على القلوب وكسبت النفوس، وحلَّ التعاونُ فيها محلَّ التخاذل، والنصحُ محلَّ الخيانة، والإجماعُ محلَّ الفرقة، والعدالةُ محلَّ الفسق.

وما تحلَّت بالإخلاص أُمَّةٌ إلا عزَّ سلطانها، وعظم شأنها وهيب جانبها، ومكَّن الله لها في الأرض، وبدل خوفهم أمناً كما حصل هذا للأمة الإسلامية في أوج إخلاصها حيث تحقق فيهم وعُدَّ الله لهم بالتمكين في قوله ﷺ: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التور: ٥٥].

وما فقدت الإخلاصَ أُمَّةً إلا وفقدت كل مقوّمات حياتها المعنويّة وانحطّت إلى الحضيض عياداً بالله لأُمَّة الإسلام من ذلك.

فبإخلاص التوحيد والطاعة لله؛ يتحقق الإيمان، فيحصل لكم الأمن والهداية التي أخبر الله عن أهلها بقوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، والحذر الحذر مما يُضعفُ الإيمان والتوحيد من الشرك والبدع والمعاصي، وبتدبر كتاب الله وسُنّة نبي الله عليه الصلاة والسلام ومداواة أمراض القلوب وتحكيمها في كل الشؤون؛ يدرك المرء العز في الدنيا والسعادة في الآخرة.



توحيد العبادة

توحيد العبادة



قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] ﴿الذاريات: ٥٦﴾، وإن أنفع وأفضل ما وَعَظَ به الواعظون ودعا إليه الهادون توحيدُ الله تعالى، إذ لا حياة للقلوب ولا لذَّة ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعتقد اعتقاداً لا يساوره شك مصدقه لذلك بالأفعال بأن الله تعالى هو إلهها وفاطرها وحده لا شريك له، وأن يكون هو معبودها وغاية مطلوبها وأحب إليها من كل شيء حتى من نفوسها، وما أوامره تعالى وشرائعه التي خَلَقْنَا لها وأمَرْنَا بها إلا متعة للقلوب ولذَّة للأرواح ونعيماً للنفوس: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [٤٦] ﴿البقرة: ٤٦﴾.

إن أعظم عبادة الله، وأجلها وأفضل وأعظم واجب، وأوَّل طريق يسلكه الإنسان إلى الله، وأوَّل منازل الطريق، وأوَّل مقام يقوم فيه السالك إلى الله وأوَّل دعوة الرسل، وأوَّل ما يُدخل في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا هو التوحيد، توحيد الله تعالى بإفراده بالعبادة، وذلك بأن تعتقد أن الله إلهٌ واحد، لا

إله إلا هو فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً
أحد، وأنه الخالق المدبّر، وأنه المعبود بحق، وأنه لا
يستحق شيئاً من العبادة غيره، وأن مَنْ صرف شيئاً من
أنواع العبادة لغيره فهو مشرك كافر، والعبادة هي اسم
جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال
الظاهرة والباطنة، والجامع لعبادة الله وحده طاعته
بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهذا التوحيد هو
توحيد الألوهية، وهو حق الله على عباده، وهو الذي
وقع فيه النزاع بين الرسل وأممهم في قديم الدهر
وحديثه، وهو توحيد الله بأفعال العباد في جميع أنواع
العبادة، كأركان الإسلام الخمسة، الشهاداتان والصلاة
والزكاة والصيام والحج، والدعاء والنذر والنحر
والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرغبة والإنابة
والإستعانة والإستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادة،
فمن صرف شيئاً منها لغير الله فقد أشرك، وذلك كدعاء
الأموات والإستغاثة بهم في الشدائد والمهمات،
والإستنجاد بهم في تفريج الكربات وإغاثة اللهفات،
وهذا من أعظم المحذّثات وأكبر المنكرات؛ لأنه
الشرك الذي لا يغفره الله؛ لأنه من الدعاء الذي هو
العبادة التي هي حق الله تعالى كما قال النبي ﷺ:

«الدعاء هو العبادة»^(١) فمن دعا أحداً غير الله فقد عبده، فإن الله سَمَّى الدعاء عبادة في غير موضعٍ من كتابه قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ [احقاف: ٥]، وإذا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الاحقاف: ٥-٦]، وقد أفصح القرآن في مواضعٍ بالنهي عن دعاء غير الله كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [نور: ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨]، وصرَّح سبحانه بكفر مَنْ دعا غيره، فقال: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

(١) أخرجه أحمد (١٨٣٥٢)، وأبو داود: كتاب الصلاة (١٤٧٩)،
 والترمذي: أبواب تفسير القرآن (٢٩٦٩)، وابن ماجه: كتاب
 الدعاء (٣٨٢٨)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه؛ وقال الترمذي: هذا
 حديث حسن صحيح.

الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ [المؤمنون: ١١٧].

فدلّت هذه الآيات على أن الله سبحانه هو الإله الحق المنفرد بالعبادة كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ [الزهد: ١٤]، فالعبادة محض حق الله تعالى كما قال ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبَدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [التوبة: ٥] أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود حق إلا الله، فدلّت هذه الآيات أوضح دلالة على أن العبادة بجميع أنواعها حق الله تعالى مختصة به، لا يصلح منها شيء لغيره حتى ولو كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلًا، فضلاً عن غيرهما، ولما كانت العبادة مختصةً به - تعالى - أمرنا بإخلاصها له كما في قوله

تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥]، وقال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ١٤﴾ [الزمر: ١٤]، وقال: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣١﴾ [الثورة: ٣١]، وهذه هي الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها، وهي دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ٢٣﴾ [المؤمنون: ٢٣]، ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ٦٥﴾ [الأعراف: ٦٥]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ٧٣﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ٨٥﴾ [الأعراف: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ٣٦﴾ [النحل: ٣٦]، وقال ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى آمراً باتباع ملة إبراهيم: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥]، وقال ﷺ آمراً نبيه باتباعها: ﴿ثُمَّ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ [النحل: ١٢٣]، وقال تعالى مثنياً على مَنْ
 اتبعها: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
 وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥].

- والعبادة لها أصلان تنبني عليهما وهما: غاية
 الحب مع غاية الذل والخضوع، وأصل العبادة تجريد
 الإخلاص لله، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ.

فاتق الله عبد الله وحقق توحيدك بإخلاص التوحيد
 والعبادة لله؛ تكن من المهتدين في الدنيا ومن أهل
 الأمان في الآخرة الذين لا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون في ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ
 يَقَلِّبْ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].



عظم كلمة التوحيد
ومعناها



فصل: في منزلة كلمة التوحيد



ينبغي للمسلم أن يُعنى بتجديد الإيمان في المساء والصباح بتأمل معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، إذ لا فلاح إلا لأهلها، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، أرسل الله الرُّسل لأجلها مبشِّرين ومحذرين عن ضدها، فدعوا الناس كلهم إلى العمل بها، فهي رأس الملة والدين، وهي حبل الله المتين، خلق الله الجنين من ماء مهين ليعبده بها، وقد بُعثَ رسول الله ﷺ يحدِّد ما درس من معالم التوحيد، وقال الله له: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَتَوَلِّكُمْ﴾ [سجدة: ١٩]، فصدع بها ونادى، ووالى عليها وعادى، وقال: «أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»^(١). ودعا سراً وجهاراً، ليلاً ونهاراً، حتى انكشف الغطاء عن وجه كلمة التوحيد، فما قامت السماوات والأرض إلا بالحق، ولا صحَّت السنَّة والفرض إلا بالتوحيد، ولا

(١) رواه البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٢٨٤)، ومسلم:

ينجو أحد يوم العرض على الله إلا بإخلاص التوحيد، ولا جُرِّدَتْ سيوف الجهاد إلا للتوحيد، وما أُرْسِلَتْ الرُّسُلُ إلى العباد إلا لِيُعَلِّمُوهُمْ شَرعَ الله وإِخْلَاصَ الدين له، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر: ٢-٣]، فانقسم الناس عند ذلك فريقين وسلكوا طريقين: فريق انقاد للرسول ووحد الله، والآخر حاد عن دين الله وأتبع هواه بغير هدى من الله، فسبحان مَنْ فاوت بين عباده بمقتضى حكمته.

طوبى لمن عرف معنى كلمة التوحيد وارتضاها، وعمل باطناً وظاهراً بمقتضاها، وكان من أهل التوحيد والإخلاص، وويل لمن أبى واستكبر عن الإنقياد لشرع الله ودينه فكان من أهل الكفر والإشراك، غوت أحلام الجاهلين، وضلّت أفئدة المعاندين حيث عبدوا مع الله غيره واستكبروا عن عبادة الله بعد ظهور الحق واستبانته.



فصل:
في حقيقة كلمة التوحيد



حقيقة الشهادة بكلمة التوحيد هو إفراد الله بجميع العبادات، وتخصيصه بالقصد والإرادات، ونفيها عما سواه من جميع المعبودات، وذلك هو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله الذي لا يُبقي في القلب شيئاً لغير الله، ولا إرادة لما حرم الله، ولا كراهة لشيء من أمر الله، وهذا هو حقيقة التوحيد، وأما مَنْ قال كلمة التوحيد بلسانه ونقضها بفعاله فلا ينفعه قول لا إله إلا الله، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزَّخْرَف: ٨٦] فَمَنْ صرف لغير الله شيئاً من العبادات، وأشرك به أحداً من مخلوقاته، فهو كافر ولو نطق بـ(لا إله إلا الله) ألف مرة.

قيل للحسن: إن ناساً يقولون: مَنْ قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال: مَنْ قالها وأدَّى حقها وفرَّضها أدخلته الجنة.

وقال وهب بن منبه لمن قال له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتِحَ لك، وإلا لم يُفتح لك^(١)؛ لأنك في الحقيقة لم تقل لا إله إلا الله.

لا تظن عبد الله أن أمور الشرك بعيدة، فإن هناك أموراً كثيرة تنافي التوحيد أو تقدح فيه، فإن من معاني (لا إله إلا الله) أيها المسلم أن توحد الله بالحب والخوف والرجاء والعبادة، وأن تخصّه بالذل والخضوع والتعظيم والقصد، وأن تفردّه بالتوكل فتجعل عليه اعتمادك، فسارعوا عباد الله إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أُعِدَّتْ للمتقين، الذين قاموا بواجبات التوحيد، ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر فتكونوا من الهالكين، وتمسكوا بالإسلام باطناً وظاهراً، فما خاب من اعتصم بحبل الله المتين، فمن نفى ما نفته كلمة التوحيد وأثبت ما أثبتته، ووالى عليها وعادى، رفعته إلى أعلى عليين منازل أهل (لا إله إلا الله)، وهم الذين قالوا صواباً، الذين استثناهم الله في

(١) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب: ماجاء في الجنائز ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، ورواية البخاري له معلقة.

قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿٢٨﴾ [النبي: ٢٨].

اعلم عبد الله أن الله ما خلقك إلا لعبادته، ولا أمرك إلا بتوحيده وطاعته، والتوحيد: هو إفراد الله بالعبادة، وهو دين جميع الرُّسل الذين أرسلهم الله إلى عباده، فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لَمَّا وقعوا في الشرك والآثام، وغلوا في الصالحين، فعبدوهم دون ذي الجلال والإكرام، وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمين، وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، وأزهق الله به الباطل، وجاء بالحق المبين، أرسله الله إلى أناس يتعبّدون ويحجّون ويتصدقون، ويذكرون الله كثيراً لا يفترون، لكنهم جعلوا بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين عالم السر والجهر، يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله ونطلب منهم أن يشفعوا لنا عنده ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿١٨﴾ [يونس: ١٨]، فبعث الله محمداً عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، يُجدّد لهم ما اندرس من دين أبيهم إبراهيم، ويُخبرهم أن التقرب والاعتقاد محض

حق الله تعالى على جميع العباد، لا يصلح منه شيء
لنبي ولا ملك ولا أحد من الآحاد، كائناً ما كان.

فاتق الله عبد الله، وحقق إيمانك وتوحيدك
وإخلاصك لله بالعمل قبل أن ينظر المرء ما قدمت
يده، ولا ينفع أحد أحداً إلا بإذن الله ورضاه: ﴿وَأَنَّ
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ (١٨) ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾ (١٩) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَداً﴾ (٢٠) ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَداً﴾ (٢١) ﴿قُلْ إِنِّي
لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾ (٢٢) ﴿إِلَّا بَلَاغًا
مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً﴾ (٢٣) ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ (٢٤) ﴿[الجن: ١٨-٢٣].﴾



فصل:

في الوصية بتعاهد التوحيد



ينبغي للمسلم أن يتعاهد إيمانه وتوحيده لله بالمحافظة عليه من الوقوع فيما يذهبه أو ينقص كماله من الشرك الأكبر أو الأصغر أو الوقوع في البدع أو الوقوع في كبائر الذنوب كالعدوان على الناس في دمائهم أو أموالهم أو أعراضهم، وكعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام، وكالتهاون بفرائض الله.

وينبغي أن يهتم بدينه ويعتني به غاية الاعتناء، وأن يكون متقي ومحسن في عبادة ربه أكثر من اعتنائه وإتقانه لأموار دنياه، فإن الناس في هذا الزمن انساقوا وراء المادة يلهثون وراءها يتعسفون في جمع المال ولو كان على حساب دينهم أو خُلُقِهِمْ أو أذية المؤمنين، فاتقوا الله واعملوا لآخرتكم كما تعملون لدنياكم، بل أكثر، فإن الآخرة هي دار القرار والدنيا ممرّ ومعبر وأنتم مفارقون لها ولا بد، وتذكروا وقوفكم بين يدي الله وسؤالكم: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (١٢) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا

يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ
وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ
مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ
لَا يَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ [الفصص: ٦٢-٦٦].

اعلم عبد الله أنك سترى أعمالك في صحائف
الأعمال التي يعطاها الخلائق بالإيمان أو بالشمائل
يقرأه كل إنسان ولو كان أمياً - لا يقرأ في الدنيا -
يُقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ﴿١٤﴾
[الإسراء: ١٤].



الإخلاص
وأثره



فصل:
في هذلة الإخلاص



قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] ﴿النَّارِيَاتِ: ٥٦﴾، ولم يخلقنا عبثاً ولم يتركنا سُدىً: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [١١٥] ﴿الْمُؤْمِنُونَ: ١١٥﴾، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [الْقِيَامَةِ: ٣٦]، بل أرسل إلينا رسولاً مَنْ أطاعه دخل الجنة، وَمَنْ عصاه دخل النار، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [١٥] ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾ [١٦] ﴿الْمُزَّمَلِ: ١٥-١٦﴾.

والعبادة التي خُلِقنا لها قد جعل الله لها شرطان أساسيان لا تتم ولا تنفع إلا بهما، وهما: الإخلاص لله، والمتابعة لرسوله ﷺ. قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [الْبَيِّنَةِ: ٥]، فهذه الآية تُبَيِّنُ أن الإخلاص هو القاعدة التي تُبنى عليها العبادة وتتم بها وتجعلها موجهة إلى الله وحرية بقبوله ومثوبته، وقال تعالى: ﴿وَمَا ءَأْتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

فَأَنْتَهُوْا ﴿[الخسر: ٧]﴾، فهذه الآية تبين أن المتابعة لرسول الله ﷺ شرط في صحة العبادة.

مما سبق يتبين أن العبادة أيًا كانت فعلية أو قولية لا تسمى عبادة ولا تكون نافعة إلا إذا صدرت من مؤمن وتوفّر فيها الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله - عليه الصلاة والسلام -، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا وَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وقال: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ١٢٢].

والإخلاص الذي يتوقف عليه قبول العمل هو أفراد الحق تعالى بالطاعات وقصده بها دون غيره، وتجريدها وتصفيتها من قصد المحمّدة أو الثناء أو الجاه أو المنصب أو الدنيا أو معنى آخر سوى التقرب بها إلى الله وحده.

الإخلاص أن يكون باطن العمل كظاهره أو أحسن، وسره كعلنه أو أفضل، والإخلاص مصدره نية القلب، والنية هي معيار الأعمال ومقياسها العادل الذي يتميز به طيبها من خبيثها وصحيحها من فاسدها، ومقبولها من مردودها، ونافعها من ضارها، والأعمال

الصالحة تتفاوت ويتفاوت أجرها بحسب النيّات وما قام بالقلب منها، والطاعات قد تكون في ظاهرها وهيئتها سواء، ولكنها في باطنها متفاوتة فهي خير للمخلصين وسعادة، وشرّ للمرائين وشقاوة، فالناس يقفون جميعاً للصلاة في مصلى واحد وخلف إمام واحد يركعون ويسجدون سواء، ومنهم المقبول لإخلاصه وتقواه، ومنهم المردود لريائه وخبث نواياه، ويقفون في صف الجهاد تحت قيادة واحدة ويُقتلون، ومنهم بعد القتل من تروح أرواحهم وتغدو في الجنة تسرح حيث شاءت، ومنهم من يسحب على وجهه ويلقى في النار، فالأول جاهد إخلاصاً لله وفي سبيل الله ولإعلاء كلمة الله، والثاني جاهد مفاخرة ورياء ومباهاة، روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأَتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَّفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَّفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ

فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ،
 قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ،
 وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ
 فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ
 اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتَيْ بِهِ فَعَرَّفَهُ
 نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ
 مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ:
 كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ
 أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»^(١).



أثر الإخلاص



الإخلاص هو سرّ نجاح العبد وفلاحه في دنياه
 وآخريته، وهو دعامة الأعمال التي تقوم عليها سواء
 كانت طاعةً روحيةً أو معاملة ماديةً، فهو للأعمال
 كالروح للأجسام، والأعمال معه ذاتٌ كثرة وبركة
 ويفقدانها له ذاتٌ قلة وفشل، واسمعوا قول الله في
 المثلين اللذين ضربهما لمن ينفق رياء الناس ولمن ينفق
 ابتغاء مرضاة الله حينما يقول ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
 يُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ
 وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ
 فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا
 كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢١٦﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ
 يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَوَسُّعًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
 كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَمَاتَتْ أَكْطَافُهَا ضِعْفَيْنِ
 فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢١٥﴾

[البقرة: ٢٦٤-٢٦٥].

إن الأعمال مع الإخلاص تنمو وتزكو وبيارك فيها
 وتقبل، وبدونه تقل بركتها وتضمحل وتفشل وترد على

صاحبها، فأخلصوا أعمالكم لله واطلبوا بها رضاه، واقصدوا بها وجهه، وجاهدوا أنفسكم في إخلاصها لله، واحذروا المقاصد الرديئة والنوايا السيئة من قصد مال أو دنيا أو رياسة أو منصب أو جاه أو ثناء أو مدح، أو الوصول إلى أي غرض آخر، فقد أمركم رب العزة والجلال بالإخلاص فقال: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: ١٤]، ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

وأهل الإخلاص هم أسعد الناس بشفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة، قال أبو هريرة: مَنْ أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ»^(١)، وفي رواية: «مخلصاً من قلبه»^(٢)، فالإخلاص عليه مدار قبول الأعمال، فتدبروا هذه الآيات وأمثالها لتعرفوا عظم شأن الإخلاص.



(١) صحيح البخاري: كتاب العلم (٩٩)
 (٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكافي (٢٠٤٥)

توجيه



يُشترط في المسلم أن يكون موحداً لله، ولا يكون موحداً لله حتى يكون مخلصاً في العبادة، وعلى وفقِ هدي رسول الله ﷺ، وإن كثيراً من الوافدين إلى هذه البلاد من العرب وغير العرب من الحجاج والزُّوار ومن غيرهم من يقع في الشرك المنافي للإخلاص والتوحيد وهو يظن أنه مُوحد مسلم مع أنه مشرك غير موحد، وذلك بأن يكون قد اعتاد في بلده دعاء غير الله من الأموات من الصالحين وغيرهم وطلب المدد منهم وسؤالهم قضاء الحاجات والعودة بالسلامة من الأسفار والذبح لهم والنذر والإستعانة بهم، وهذا هو الشرك بعينه، فاتقوا الله عباد الله، وأخلصوا التوحيد والإيمان، واحذروا ما ينافيه ويبطله أو ينافي كماله الواجب من الشرك والبدع والمعاصي، وتدبروا كتاب ربكم وسُنَّة نبيِّكم وحكْموهما في كل شأن من شؤونكم، فإن في ذلك السعادة والنجاح والنجاة والنور والهداية والشفاء من كل الأدواء في الدنيا والآخرة.

وإنا نحمد الله أن حفظ لنا هذا الدين برجاله
المخلصين - العلماء العاملين - الذين هم أئمة يُقتدى
بهم، وأعلام يُهتدى بهم في العلم والعمل
والإخلاص، وإنَّ في وجود أمثال هؤلاء في الأمة
حفظاً لدينها وصوناً لعزَّتها وكرامتها، فهم السياجُ
المتين الذي يحول بين الدين وأعدائه، والنورُ الذي
تستنير به الأمة عند اشتباه الحق وخفائه، واشكروا الله
أن يسَّرَ لكم ديناً سليماً وصراطاً مستقيماً، وجعلكم من
أمة محمد ﷺ خير الأمم وأبرَّها وأزكاها، وحفظ لكم
دينكم حتى وصل إليكم - ولله الحمد - نقيّاً من البدع
والإشراك وبريثاً من طريق الغيِّ والهلاك بما أقام لكم
من أئمة الدين والجهابذة المرشدين المخلصين.



الخاتمة



أخلص عبدَ الله أعمالك الله وطهرها من إرادة غير
الله، ولا يغيب عنك أن الله تعالى مطلع على السرائر
والضمائر: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [١٩]
[غافر: ١٩]، فأخلص له النية فيما أوجب عليك من طاعة
ما ندبك إليه من برٍّ؛ تفوز برضاه تعالى ويصرف عنك
السوء والفحشاء وتكون من عباده المخلصين. قال
تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
وَإِجِدُّوا فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَهْدَىٰ﴾ [الكهف: ١١٠].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة:
	أنواع التوحيد الثلاثة ووجوب إخلاصها
٩	أنواع التوحيد الثلاثة:
١٣	فصل: في إخلاص التوحيد:
	توحيد العبادة
١٧	توحيد العبادة:
	معظم كلمة التوحيد ومعناها
٢٥	فصل: في منزلة كلمة التوحيد:
٢٧	فصل: في حقيقة كلمة التوحيد:
٣١	فصل في الوصية بتعاهد التوحيد:
	الإخلاص وأثره
٣٥	فصل: في منزلة الإخلاص:
٣٩	أثر الإخلاص:
٤١	توجيه:
٤٣	الخاتمة:
٤٥	فهرس الموضوعات: